مهنة المكتبات في عصر المعرفة

بين التجديد والابداع

بقلم : أ.د. عبد اللطيف صوفي

توقع كثير من المكتبيين في العالم المتقدم ، خلال الربع الأخير من القرن المنصرم ، أفول نجم المكتبة ، ومعها مهنة المكتبات ، والتكوين في علومها ، وذلك بضغط من تقنيات المعلومات الحديثة ، ووسائلها المبتكرة . غير أن القرن الحادي والعشرين ، وقد مضى العقد الأول منه ، دون أن تصبح المكتبة ، فائضة عن الحاجة ، كما توقع لها كثيرون ، بل بقيت حاجة ثقافية ، علمية ، هامة ، وبقيت مهنة المكتبات ، والتكوين لعلومها ، والتمسك بأخلاقياتها ، قضية هامة ، وضرورية أيضا ، يجب أن تأخذ منا حقها ، من الرعاية والاهتمام .

لقد واجهت المكتبات ، مختلف التحديات ، التي اعترضت سبيلها ، بوعي وادراك كبيرين ، وسعت ، دونما كلل أو ملل ، لتجديد نفسها ، ووسائلها ، وسبل عملها ، ودخلت عالم المعلومات الرقمية ، بمعلومات رقمية ، تنسجم مع العصر ، وقامت بتغيير أنواع التكوين في علومها ، بمختلف مستوياته ، ومناهجه ، وطرقه ، وتطبيقاته ، ليواكب العصر ، ويلبي حاجات المهنة والمستفيدين ، عبر تقديم المعلومات السريعة لهم ، وفق حاجاتهم ، دون توقف ، ليل نهار ، في كل زمان ومكان .

ولم تكن مهنة المكتبات ، في أي يوم من الأيام ، في حركة دائمة ، وتطور متواصل ، كما هي اليوم ، وهي تواجه باستمرار، في مسيرتها الحديثة ، مطالب متغيرة ، لاتتوقف عند حد ، وكأن أصحابها ، والعاملين في مجالاتها ، يمسكون بين أيديهم ، بسمكة منزلقة ، لايكادون يلتقطونها ، حتى تفر من أيديهم ، وكأنهم يجتهدون، لادراك المستحيل ، لدرجة ، أن مامن أحد يعرف اليوم ، حاجات هذه المهنة للمستقبل ، وأنواع التكوين اللازم لها ، قصد مواكبة التغييرات الحاصلة تباعا في مجال

الاعلام والاتصال ، حتى ان الكوادر المشرفة على التكوين ، كثيرا ماتجد نفسها ، وهي تقدم للدارسين ، معلومات ، مازالت هي نفسها ، تجتهد لتعلمها ، وتدربهم على تقنيات ، مازالت هي نفسها ، لم تتقن استخدامها . ان مهنة المكتبات والمعلومات ، وهي تنتقل ، يوما بعد يوم ، من تجديد لتجديد ، ومن تطور لآخر ، ومن استخدام لتقنيات حديثة ، لأخرى أكثر حداثة ، دون توقف ، تبقى بحاجة الى يقظة أهلها ، ورعايتهم ، مع التزامهم التام ، بأخلاقياتها ، في عصر أصبح فيه المستفيدون ، يمشون الى المكتبة بأصابعهم ، أكثر من أقدامهم ، وأصبحت فيه المكتبة ، ليست أكثر من وسيط بينهم وبين المعلومات . واليوم ، وفي ضوء ذلك كله ، يجب أن تكون أخلاقيات المهنة ، في مقدمة اهتمامات العاملين في المكتبات ، ومراكز المعلومات ، لأنها تهدف الى رفع مستوى الوعي المهني ، وتقديم أفضل الخدمات المعلوماتية للمجتمع ، مع الالتزام الكامل ، ببذل الجهود ، لاستمرار رقي المهنة ، وازدهارها ، حتى تبقى الحاجة اليها ، مطلوبة وملحة ، لايمكن الاستغناء عنها . ثم ان على هؤلاء جميعا ، الحفاظ على كرامة المهنة ، واعتماد أفضل الأساليب العلمية ، في انجاز أعمالها ، كذا التعرف الواعي ، على حاجات المستفيدين ، لتلبيتها ، والدفاع عن حقوقهم ، وبخاصة منها ، حق الاطلاع ، دون قيود ، كل ذلك ، في اطار النزاهة ، والموضوعية ، والحياد الفكري ، مع حماية الناشئة ، من المعلومات الضارة والملوثة .

وأخيرا نقول ، أن على أهل المهنة ، أن يشعروا ، بالفخر والاعتزاز ، لانتمائهم ، الى مهنة المكتبات والمعلومات ، والانخراط بها ، الى جانب الاخلاص والولاء لها ، واحترام أخلاقياتها ، ومبادئها ، كذا مواثيقها وتشريعاتها ، والاعلام عنها ، والدعوة لها ، رافعين شعار : " التزم بالعمل ، واحرص على التكوين المستمر ، وانهج سبيل الابداع والابتكار ، فأنت تعيش في مجتمع متغير ، أو اترك المهنة لغيرك ، من الراغبين بها ، والقادرين ، على اعطائها حقها ، من الرعاية والاهتمام".